بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لجلاله وجمهه الدايم والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الفاتح الخاتم وعلى اله واصحابه الماجدين الاكارم وبعد فهذا
شرح لطيف على المقدمة التي وضعها شيخ مشايخ الاسلام عمدة
العلما الاعلام خاتمة المحققين زين الملة والدين ابو يحيى زكريا الانصاري
الشافعي في الكلام على البسملة والحمدلة وغيرهما من امور ستاتي فيها مفصلة
يكمل مرادها ويتم مفادها ويفتح مغلقها ويوضح مجملها والله اسال
ان ينفع به كما نفع باصله وان يجعله خالصا لاجله انه على ما يشا قدير
وبالاجابة جدير قال المصنف رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله جعل البسملة والحمدلة مبتدا لهذه المقدمة لتحصل البركة فيها
كما يدل عليه حديث كل امر ذي بال اي حال يهتم به شرعا فيخرج الحرم والمكروه
لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وحديث كل كلام لا يبدا فيه بالحمد
لله فهو اجذم وهو بمعنى اقطع اي مقطوع البركة بناء على الظاهر من ان الباء فيهما
صلة مبدا فان قيل الذي جعل مبدا البسملة لا الحمدلة فالعمل بحديثهما معا
متعذر اجيب بحمل الابتداء فيهما على العرفي الذي يعتبر ممتدا من حين الشروع
في الشيء الى حين الاخذ في المقصود او بحمله فيهما على الاعم والاخص من الحقيقي
والاضافي او في الاول على الحقيقي وفي الثاني على الاضافي القريب منه بان
تذكر الحمدلة عقب البسملة متصلة بها كما يدل على ذلك القران فهو مبين
لكيفية العمل بالحديثين ثم مما افهمه ما تقرر من انه يشترط في تحصيل
البركة الابتدا بالبسملة والحمدلة معا محمولا على الكمال والا فاصل
البركة تحصل بالابتدا باحدهما بل وبغيرهما من كل ذكر الله تعالى

كما افهمه دفع جمع التعارض بين الحديثين بان ذاكل لو اعتبر خصوص
البسملة والحمدلة الواردتين فيهما وقد ورد ما يدل على ان المعتبر انما
هو جهة عمومهما وهو كونهما ذكرا وهو حديث كل امر ذي بال لا يبدا
فيه بذكر الله الحديث فان قلت فيه حمل المقيد على المطلق والجاري
العكس قلت ذاك فيما اذا ورد مقيد ولحد ومطلق فحيث ورد
مقيدان بقيدين متنافيين ومطلق حملا عليه كما تقرر فان قلت
ذكر الله المات به في افتتاح الامر ذي البال لتحصيل البركة فيه
امر ذو بال فيحتاج في تحصيل البركة فيه الى سبق مثله ويتسلسل
قلت هو محصل للبركة فيه كما هو محصل لها فيما افتتح به كالشاة
من اربعين تزكى نفسها وغيرها فهو مستثنى من عموم كل امر ذي
بال في الحديث فغير ما ذكر من الامر ذي البال يحتاج في تحصيل
البركة فيه ومنه الى افتتاحه بذكر الله لكن قد ورد في بعض ذلك
نوع مخصوص من الذكر كالتسمية في الوضو والتيمم والذبح
وقراة القران واكل وكذلك وكالثنا في الدعا وكالتكبير في الصلاة
وكالتلبية في الحج وقولي او منه جواب عما يقال كيف يكون القران
مثلا اقطع البركة عند عدم ابتدايه بالبسملة كما اقتضاه ما تقرر
وحاصل ما ذكره العز بن عبد السلام ان البركة في ذلك معناها ان يدفع
عنه الشيطان الذي يوسوسه في القراة حتى يجمل القران على غير جملة
او يلهو عنه لانها توجب للقران صفة كمال وشرف بل ذلك عايد الى القاري
ولما كان الحمد يقع واجبا ان كان المحمود عليه نعمة اظهر ان حمده الصادر
منه وقع كذلك بقوله على ما تفضل به علي فهو بيان للمحمود عليه بالحمد المورد

ان اثبات جميع المحامد لله تعالى تقريبي ما تفضل به عليه بقوله

من نعمايه فهو بفتح النون جمع نعمة بمعنى منعم به فكانه قال

احمد الله بان جميع المحامد له على نعمايه التي تفضل بها على والحمد

له على نعمايه باعتبار صدورها من الله تعالى فلا ينافي ما ياتي من اشتراط

كون المحمود عليه فعلا اختياريا للمحمود واضافتها المفيدة الاستغراق

اظهار الامتثاله للواجب من الحمد على كل نعمة كما مر بقدر الطاقة وهو

الحمد على كلها اجمالا لا تفصيلا اذ يعجز الخلق عنه لاستلزامه عد جميعها

وقد قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي كل ملا يعرف

تحمد عاقبته ومن ثم لا نعمة لله على كافر وانما ملاذه استدراج والرزق

اعم منها لانه ما ينتفع به حلالا كان او حراما خلافا للمعتزلة ثم

لما كان اجل النعم محمد اصلى الله عليه وسلم اردف الحمد عليها الشامل

له ما قرب بطلب الصلاة وطلب السلام من الله عليه الذين هما الصلاة

والسلام عليه ما المامور بهما بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه

وسلموا تسليما فقال والصلاة اي الرحمة والسلام اي السلامة

على سيدنا معاشر المخلوقات محمد اي اطلب من الله ان يترحما عليه

زيادة في شرفه اذ الكامل يقبل الترقي في غايات الكمال فالجملة انشائية

معنى خبرية لفظا اذ القصد بها ايجاد الصلاة والسلام المامور بهما

كما مر وجمع بينهما لما نقله النووي من كراهة افراد احدهما عن الاخر اي

لفظا لا خطا فلا يكره كما يفيده كلامه في شرح المهذب اي كراهة شديدة فلا

ينافي

فلا ينافي تصريح الغزالي بكراهته لانه محمول فيما يظهر على الكراهة غير الشديدة

التي عبر عنها المتاخرون بخلاف الاولى والمرجع في الافراد العرف ومحمد علم

منقول من اسم مفعول الفعل المضعف اي المكرر لعين سمي به نبينا

بالهام من الله تعالى او بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة كما روي

في السير انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته تموت ابنه قبلها

على الصحيح لم سميت ابنك محمدا وليس من اسمائنا ولا ابيك ولا قومك قال

رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه على الوجه

الذي سبق في علم خاتم انبياءه اي اخر انبيائه الله الذي ختمهم فهو

بكسر التا اسم فاعل والذي ختموا به فهو بفتحها اسم الة ولا يقدح

في ذلك نزول عيسى بعده لانه انما ينزل على ملته على ان المراد انه اخر

من يجعله الله نبيا وما ورد خلافا للنووي من قوله صلى الله عليه وسلم

حين توفي ولده ابراهيم لو عاش لكان نبيا لا يقتضي خلاف ذلك لان

القضية الشرطية لا تقتضي الوقوع اولا ان المراد كما قال البيضاوي

كان لا يقا بمنصب ان يكون نبيا والنبي انسان اوحي اليه بشرع وان لم يومر

بتبليغه وان لم يكن له كتاب فان امر بذلك فرسول ايضا وقيل انسان

اوحي اليه بشرع من قبله وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ

لبعض شرع من قبله كيوشع فان كان له ذلك فرسول ايضا فالنبي

اعم من الرسول عليهما وقيل انهما بمعنى وهو معنى الرسول على الاول

فمن اوحي اليه بشرع ولم يومر بتبليغه ليس بنبي ولا رسول على هذا

والثاني ولفظه بالهمز من النبا اي الخبر لان النبي مخبر عن الله بفتح الباء

ويجوز كسرها بنا على غير الاول وبلا همز وهو الاكثر قيل انه مخفف

المهموز بقلب همزته ياء وقيل انه اصل المهموز من النبوة بفتح النون وسكون
الباء اي الرفعة لان النبي مرفوع المرتبة على غيره من الخلق واستشكل كونه
اصل المهموز باختلافهما معنى واجيب باشتراكهما في اصل المعنى لان اخبار
عن امر رفعة مخصوصة **تنبيه** محمد بدل من سيدنا او عطف بيان عليه
لان نعت المعرفة اذا قدم عليها اعرب بحسب العوامل واعربت المعرفة كذلك
وخاتم انبيائه نعت لمحمد لا لسيدنا ان جعل اسم فاعل انتهى **وعلى اله**
هم عند الشافعي رضي الله عنه اقاربه الذين امنوا من اولادهاشم
والمطلب ابني عبد مناف وقيل عترته الذين ينتسبون اليه وهم اولاده
واولاد بناته ما تناسلوا وقيل امته اي اتباعه قال الازهري
وهو اقربها للصواب واختاره النووي واصل ال قبل اهل بدليل
تصغيره على اهيل فابدلت الهاء همزة توصلا الى قلبها الفا فاندفع
ما عساه يقال الهمز اثقل من الهاء فكيف عدل منها اليها وقيل اول
بدليل تصغيره على اويل حكي الكسائي انه سمع عربيا فصيحا يقول ال
واويل بحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا وظاهر ان القول الثاني
في معنى اله عليه الصلاة والسلام مبني على هذا القول الثاني في اصل
ال وعلى كل من القولين في اصله لا يقال الا للاشراف من العقلاء بخلاف
اهل ولا ينافيه تصغيره السابق ان هو بالنسبة لمن هو من الاشراف
اقل من غيره منهم شرفا لا يقال هو للتعظيم لانا نقول تصغير التعظيم
فرع عن تصغير التحقير ولا ال فرعون لتصوره بصورة الاشراف
او لشرفه في قومه عندهم **وعلى اصحابه** الشاملين لبعض الال او الشامل
لهم للال بناء على الثالث في معنى الال والاول كما مر جمع لصحب كالاصاحب

لان فاعلا لم يثبت جمع على افعال كما ذكره الجوهري وغيره بل لصحبه
المعبر به في نسخة الذي هو اسم جمع عند سيبويه او جمع عند الاخفش
وجزم به الجوهري له اعني لصاحبه بمعنى الصحابي وهو هنا من اجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم مومنا ومات على ذلك سواء طال اجتماعه
به او لم يطل بخلاف التابعي مع الصحابي فلا بد فيه من طول اجتماعه بالصحابي
حتى يسمى تابعيا والفرق ان الاجتماع بالمصطفى يورث من النور القلبي ضعفا
ما يورثه الاجتماع بالصحابي وغيره من الاخيار فالاعرابي الجلف المجرد
ما يجتمع بالمصطفى مومنا ينطق بالحكمة ببركة طلعته صلى الله عليه وسلم
فمن اجتمع به كافرا ولو من بعده او مومنا ومات مرتدا كعبد الله بن خطل
ليس بصحابي بخلاف من مات بعد ردته مومنا كعبد الله بن ابي سرح
ومن اسقط من التعريف ومات على ذلك لا دخال من ذكر نظرا لكونه كان
يسمى قبل الردة وان كان ذلك كافيا في صحة التعريف اذ لا يشترط فيه
الاحتراز عن النافي المعارض ولذلك لم يحترز وا في تعريف المومن عن
الردة المعارضة لبعض افراده مراده بتعريف من يسمى صحابيا ولو في وقت
فلا يحالف من زاده لاخراج من ذكر اذ مراده تعريف من يسماه
بعد موته وهو المراد في هذا المقام كما مرت الاشارة اليه وقد تردد
الحافظ ابن حجر في الاصابة في ثبوت الصحبة لورقة ابن نوفل لكن المعتمد
من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه يفرق بينه وبين بحيرا بان ورقة
ادرك البعثة وان لم يدرك المدعو بخلاف بحيرا وهو ظاهر والتعريف
السابق يشملهم **وعلى اصفيائه** اي اصفاء الله الذين اصطفاهم اي اختارهم
من خلقه لما فوق الايمان من مراتب القرب فيكون مختصا باهل تلك المرتبة

واحد من السيف يمر عليه الخلق فيجوز اهل الجنة وتزل بهم اقدام اهل النار فقد
اخبر تعالى فاهدوهم اي دلوهم وسوقوهم الى صراط الجحيم النار يمرون
عليه فتزل اقدامهم فيها حادي عشرها ان نؤمن بوجود الميزان وله كفتان
توزن به مقادير الاعمال كان توزن صحيفة به على الراجح فقد اخبر تعالى
بوجوده لقوله تعالى ونضع الموازين القسط اي ذوات العدل
ليوم القيامة اي فيه وذكر الميزان بلفظ الجمع لا للتعدد بل للتفخيم نظير
قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين اي نوحا وقيل لتعدده والراجح الاول
وبه يشعر كلام المصنف قال العلما ووزن الاعمال يكون بعد الحساب لانه
تقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزا بحسبها قال
القرطبي وهو لغير دخل الجنة بغير حساب وهم ثلاثة اقسام متفاوت
الاكابر لهم ولهم مع حسناتهم صغاير فتوضع في مقابلة حسناتهم فيكون
لها ثقل معها فان كانت الحسنات اثقل دخل الجنة او السيات اثقل ففي
المسالة ان تساويا كان من اصحاب الاعراف هذا اذا كانت الكبايز
فيما بينه وبين الله فان كانت فيما بينه وبين الخلق اقتص من ثواب
حسناته بعددها فان لم يوف زيد عليه من اوزار من ظلمه ثم يلقى الجميع
وكفار فتوضع كفرهم واوزارهم في كفة وان كان لهم اعمال بر وضعت
في الاخر فلا تقاوم بها ثاني عشرها ان نؤمن بوجود الحوض والشفاعة
اي حوض النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته اما الحوض فلقوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر بنا على التفاسير فيه من ان الحوض وقد فسره
النبي صلى الله عليه وسلم به في حديث فقال هو حوض اينته اي عدده
اكثر من عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما بعده اي بعد شربه منه ابدا

اقول هذه الجمل الثلاث كل منها من حديث فالاولى وهي هو حوض من حديث
رواه مسلم ولفظه هو نهر وعد فيه زيادة عليه خير كثير هو حوض يرد عليه
امتي يوم القيامة اينته عدد نجوم السما الحديث وهو مبني على عود ضمير
هو الى النهر المفسر به الكوثر لكن الظاهر عوده الى الخبر الكثير الذي
عليه وهو الموافق لما قاله الحافظ ابن حجر انه ظاهر الاحاديث من ان الكوثر
نهر داخل الجنة والحوض يجانبها يصب فيه من ذلك النهر قال
وقد يطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه اي فتفسيره الكوثر بالحوض كما
هو منقول عن عطا محمول على ذلك والثانية وهي اينته اكثر من عدد
نجوم السما وفي حديث مسلم المتقدم وغيره عدد نجوم السما
فلعله اخبر به قبل العلم بانها اكثر ثم علم بذلك فاخبر به والثالثة وهي
من شرب منه لم يظما بعده ابدا من حديث اخر رواه احمد بزيادة بعدا
اللفظ وغيرها بمعنى وهو ظاهر في ان الحوض انما يشرب منه
لم يدخل النار وان احتمل على بعد ان يشرب منه من يدخلها ولا يعذب
فيها بالظما وقد اختلف هل قبل الصراط او بعده قولان
رجح منهما الحافظ ابن حجر كما لقاضي عياض الثاني مستدلا عليه بما
مر عنه قال فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الما
الذي يصب فيه من الكوثر انتهى وفيه مناقشة واما الشفاعة فلقوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا بنا على الراجح الذي نقل الواحدي
وغيره على المفسرين عليه من ان الشفاعة في تعجيل الحساب وبراحة
من هول الموقف وله صلى الله عليه وسلم شفاعات اعظمها هذه
وهي المختصة به والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال

النووي وهي مختصة به ونوزع فيه الثالثة في قوم حوسبوا فاستحقوا النار
ان لا يدخلوها قال القاضي عياض وغيره ويشترك فيها
غيره وهذه تنكرها المعتزلة لما عندهم على عدم جواز العفو عن مرتكب
الكبيرة الرابعة في اخراج من ادخل النار من الموحدين ويشركها غيره
وهذه ينكرها المعتزلة ايضا بنا عندهم على خلود مرتكب الكبيرة في النار
الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها قال النووي وهي مختصة
به السادسة في قوم استوت حسناتهم وسياتهم ان يدخلوا الجنة
ومنهم اصحاب الاعراف **ثالث عشرها ان تؤمن بان محمدا صلى الله**
عليه وسلم نبي صدق ورسول حق اي نبي صادق في نبوته ورسول
حق في رسالته فقد اظهر الله على يديه دليلا على ذلك من المعجزات الظاهرة
والايات الباهرة ما يدل قطعا على ذلك ومن افراد لا تحصى عليه فلقد
تحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضة اقصر صورة مع تهالكهم
على ذلك حتى خاطروا بمهجهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة
بالسيوف ولم ينقل عن احد منهم مع توفر الدواعي لاتيان بشيء مما يدانيه
فدل ذلك قطعا على انه من عند الله وعلم بصدق دعواه علما عاديا لا
يقدح منه شيء من الاحتمالات العقلية على ما هو شان سائر العلوم
العادية فهو نبي الله ورسوله ارسله الى الخلق اجمعين فقد اخبر
الله تعالى به في القرآن بقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا واخبره صلى الله عليه وسلم بقوله كما في حديث مسلم
ارسلت الى الخلق كافة من انس وجن اجماعا وغيرها من ملايكة
وحيوانات وجمادات على الراجح وفائدة ارساله الى الملايكة

مع عصمتهم والى الحيوانات والجمادات مع عدم تكليفهم ادعائهم
للنبوة ودخولهم تحت دعوته واتباعه تشريعا له على سائر
المرسلين **وبانه خاتم النبيين** اي الذي ختمهم او ختموا به على ما
مر بما فيه من المباحث في الكلام على الخطبة واولهم بل اول الرسل على
الراجح ادم عليه الصلاة والسلام وبنا على الراجح ما في الصحيح في حديث
الشفاعة من ان الناس يقولون لنوح انت اول الرسل لان المعنى
الى قوم كفار واما ادم فارسل الى بنيه يعلمهم الشرايع **رابع عشرها ان**
تؤمن بالقرآن وبين المراد بالايمان به بما عطف عليه بقوله وانه معجز
اعجز البلغاء عن معارضة اقصر سورة منه كما مر ووجوه المجاز كثيرة
لا تحصى منها الايجاز مع البلاغة من قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا
اولي الالباب في كلمتين عدد حروفها عشرة احرف معاني في كلام كثير
واشماله على علم الغيب والاخبار بما كان مما علموه ومالم يعلموه وكونه
جامعا للعلوم كثيرة لم يتعاط الخوض العلام فيها ولا احاط بها من علماء
الامم واحد ولا اشتمل عليها كتاب بين الله تعالى فيه اخبار الاولين
والاخرين وحكم المختلفين ومراتب المطيعين وعقاب العاصين **وانه**
كلام الله صفة ازلية قائمة به كما مر فهو قديم **غير مخلوق** كسائر
صفاته وان كان النظم المعروف الدال عليه المسمى بكلام القرآن كما مر مخلوقا
ومع كونه باعتبار وجوده في الخارج غير مخلوق فهو باعتبار وجوده
في الكتابة مكتوب في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه
وباعتبار وجوده في الذهن محفوظ في صدور بالفاظ المتخيلة **وان**
من جحد شيأ منه مما ثبت انه منه بالتواتر احترازا عن البسملة

هذا تعليق على
البسملة تابعه الشيخ الامام
عمدة المحققين شيخ الاسلام
الشيخ اسماعيل الغنيمي
الحوهري
عفى
الله

كفر وان من اتبعه فايتمر بما فيه من الاوامر وانتهي عما فيه من النواهي اهتدي ورشد فعطف تفسير ومن خالفه فلم يأتمر بما ذكر ولم ينته عما ذكر ضل وغوي خامس عشرها ان تؤمن بما اجتمعت الامة اي امة محمد صلي الله عليه وسلم المخصوصون كما اخبر بانهم لا يجتمعون علي ضلالة عليه من التحليل والتحريم وغيرهما من الاحكام الخمسة اذا كان معلوما من الدين بالضرورة بان يعرفه العوام والخواص بخلاف ما لا يعرفه الا الخواص فلا يكفر منكره اي اذا كان جاهلا بانه مجمع عليه وان عرف الحكم كما اشار اليه في شرح البهجة بخلاف منكر الاول فيكفر وان كان جاهلا بذلك ما لم يكن ممن يخفي ذلك لقرب اسلامه ونحوه والله اعلم بالصواب

والله المرجع والمآب والحمد لله
وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده
محمد واله وصحبه وسلم
وكان الفراغ من كتابتها
يوم الثلاثاء المبارك
ثاني شهر
رمضان
المعظم

لا تظلمن من ابن ادم حاجة ... ان ابن ادم خيره ممنون
وارغب الي مولاك فيما عنده ... فالخير اجمع عنده مخزون
ومتي تكن في ضيقة فاصبر لها ... فتنجلي والوجه منك مصون
واستخير عاجلا ياتي به ... من هو يقول للشيء كن فيكون

تمت بحمد الله
وعونه وحسن
توفيقه
تم